نائب أمين عام الجبهة الديمقطراطية لتحرير فلسطين للوفاق:

الثورة الإسلامية أحدثت تحولاً جوهرياً في المنطقة بدعمها لفلسطين

الوفاق
إعداد وحوار: وردة سعد

تعتبر القضية الفلسطينية في صلب وجوهر مبادئ الثورة الاسلامية التي لم ولن تبخل ماضياً وحاضراً ومستقبلاً في دعمها ومساندتها. تحرير فلسطين كان من الأهداف الأساسية والرئيسية في فكر الإمام روح الله الموسوي الخميني(رض)، فقد كانت نظرة الإمام الخميني(رض) تتعدّى الحدود والزمن برؤيته لتهديد الكيان المؤقت لإيران والإسلام. حول هذه النقاط، كان لنا هذا الحوار مع الدكتور علي فيصل نائب أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:

تحتفل الجمهورية الاسلامية في إيران بالذكرى ٤٧ لقيام الثورة، لماذا تتعرض هذه الثورة لهذا القدر من العداء والعدوان من قبل الدوائر الصهيونية والأميركية؟

أحدثت الثورة في إيران تحولاً جوهرياً استراتيجياً في حياة المنطقة وشعوبها وعلى مستوى قارة آسيا وحتى على صعيد العلاقات الدولية بحيث قضت على النظام الموالي للولايات المتحدة والحليف للعدو الصهيوني، ودعمت بشكل ملموس الشعب الفلسطيني وقضيته التي كانت ولا زالت محوراً هاماً من محاور سياسة الجمهورية الإسلامية في إيران، وكان التحول المهم على هذا الصعيد قد تمثل بإغلاق سفارة الكيان الصهيوني وتحويلها لسفارة دولة فلسطين ورفع علم فلسطين بدلاً من علم الكيان الصهيوني، وهي تواصل سياستها هذه حتى لحظتنا الراهنة لدى القيادة الإيرانية ولدى سماحة الإمام الخامنئي، وهي في ثباتها على هذا الموقف تشكل حافزاً لقوى المقاومة على امتداد المنطقة في مواجهة المشاريع الأميركية والإسرائيلية.

كيف غيّرت الثورة الإيرانية مكانة إيران الإقليمية ونظرتها في التعامل مع شعوب المنطقة وقضاياها الأساسية؟ ولماذا تبدو هذه الدولة اليوم الهدف الأكبر لإستراتيجية الهيمنة الأميركية لإخضاعها؟

ننتهز هذه الفرصة لكي نُهنئ الشعب الإيراني والقيادة الإيرانية بالذكرى الـ٤٧ لإنتصار ثورته، لإنتصار الدم على السيف، ونحن على ثقة ويقين من أن هذه الثورة ستصمد أمام كل أشكال الإعتداء، سواء بشكل مباشر أو بإثارة الفتن الداخلية، ونحن في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نؤكد على موقفنا الثابت بتمسكنا بخيار المقاومة بكافة أشكالها في ذكرى إنطلاقتنا السابعة والخمسين، حيث قدمنا آلاف الشهداء والجرحى والأسرى على طريق إقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس، وعلى طريق تحقيق أمل الأجيال بالعودة.

فلسطين ليست مجرد قضية سياسية في الأدبيات الإيرانية، بل كانت ولا تزال قضية عقائدية جسّدها مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني(رض).. كيف ترجمت إيران بقيادة آية الله الإمام السيّد علي الخامنئي هذه العقيدة في سياساته الإقليمية والدولية؟

اليوم الفلسطينيون يواجهون حرب إبادة بشرية وحرب إستئصال سياسية من خلال العدوان الذي شنّه كيان العدو بدعم وشراكة أميركية على مقاومة شعبنا في غزة، وعلى صمود شعبنا في الضفة الغربية، خاصة بعد معركة "طوفان الأقصى" التي شكّلت محطة إستراتيجية في تاريخ الصراع "العربي - الإسرائيلي" وتاريخ صراع حركات التحرر في هذه المنطقة في مواجهة المخطط الإسرائيلي الذي أعلنه نتنياهو في الأمم المتحدة، مخطط بناء "إسرائيل الكبرى" الذي يجري بموجبه ضم الضفة الغربية

ستبقى غزة والضفة الغربية ونضال الشعب الفلسطيني الرئة النظيفة التي يتنفس منها أحرار العالم وأيضاً ستواجه بكل صلابة وثبات البقاء على الأرض ومنع أي مفاعيل لنكبة جديدة

وتهجير أبنائها إلى الأردن ودول أخرى، وتهجير أبناء قطاع غزة إلى سيناء، وهذا ما يتعاكس مع إرادة الشعب الفلسطيني ومع مصالح هذه الدول، وأيضاً مع الأمن والإستقرار في المنطقة، لأن مخطط "إسرائيل الكبرى" لا يستهدف الفلسطينيين فقط أو عدد من دول الطوق، بل هو يستهدف إلى جانب ضم فلسطين بكاملها ضم فلسطين وسيناء وجزء من سوريا وجزء من جنوب لبنان ومن العراق وصولاً إلى السعودية، حتى يشكل أرضاً خصبة لإقامة شرق أوسط جديد، ما أطلق عليه مشروع إعادة هندسة المنطقة لمآرب استعمارية أمريكية وإسرائيلية، ونحن كفلسطينيين قدمنا عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الآلاف من الجرحى والمعتقلين ودمار أكثر من ٩٠٪ من قطاع غزة وشمال الضفة لنحبط هذا المخطط الذي يستهدف وجودنا وحقوقنا وهويتنا وثقافتنا ووعينا، ومصرون على أن نواصل هذه المعركة مهما غلت التضحيات ومهما طال الزمن لأنها معركة أجيال ولا تكسب إلا بالنقاط وليس بالضربة القاضية، ولذلك نحن نقدر عالياً كل قوى المقاومة التي وقفت إلى جانبنا والجمهورية الإسلامية في إيران وكل حركات شعوب العالم، والمؤسسات الدولية ومحكمة الجنايات الدولية ومحكمة العدل الدولية التي وضعت إسرائيل في قفص المحاكمة وأصدرت مذكرات بتوقيف نتنياهو ووزير حربه السابق بإعتبارهما مجرمي حرب.

نحن ندعو إلى مزيد من هذه الحركات الشعبية على مستوى المنطقة والعالم وإلى توسيع الفعل المناهض للعنصرية الصهيونية-الأميركية، وفعل المقاطعة الاقتصادية للعدو وعزله وسحب الاعتراف به لأنه دولة إبادة ودولة تطهير عرقي وجرائم حرب ودولة تمييز عنصري، وننتهز هذه الفرصة لنؤكد بأن شعبنا لم ولن تكسر إرادته وهو اليوم أكثر إصراراً على الاستمرار في النضال والمواجهة الشاملة على مختلف الصعد من أجل إنهاء الإحتلال الإسرائيلي البغيض، وفتح الطريق أمام إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وضمان عودة اللاجئين الفلسطينيين، وبالتالي أن نتنزع إستقلالنا، وأن نرفض أي شكل من أشكال الوصاية الأجنبية أو الأميركية، وندير قطاع غزة بإدارة فلسطينية موحدة مع الضفة الغربية بمرجعية منظمة التحرير لأن كل الكيانية الوطنية الفلسطينية مستهدفة وكل مكونات الشعب الفلسطيني وكل قوى وشعوب المنطقة وأحرار العالم مستهدفون بالمشاريع الأميركية والإسرائيلية. غزة ستبقى والضفة الغربية ونضال الشعب الفلسطيني الرئة النظيفة التي يتنفس منها أحرار العالم، وأيضاً ستواجه بكل صلابة وثبات البقاء على الأرض ومنع أي مفاعيل لنكبة جديدة، بل نحن نناضل من أجل إسقاط مفاعيل النكبة الأولى.

في كل مرّة تتحرك فيها مجموعات لإثارة الفوضى في إيران، تطرح في الإعلام شعارات قطع العلاقة مع القضية الفلسطينية وحركات المقاومة في المنطقة! هل ترى في ذلك مؤشراً على أهمية الدور الذي تلعبه الجمهورية الإسلامية في نصرة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال؟

الولايات المتحدة الأميركية هي المسؤولة عن إغراق الشعوب بدمائها وبالتجويع وبالحروب وتحريك الفتن الداخلية، وما جرى في فنزويلا من عدوان واعتداء واختطاف الرئيس مادورو وما جرى من تشديد الحصار على كوبا وأميركا اللاتينية وما جرى من حصار على مدى ٤٧ عاماً للثورة في إيران التي تتحمل مسؤوليته الولايات المتحدة الأميركية بشكل واضح وجلي

حين تسقط القوّة العارية وتنتصر الشرعية الأخلاقية الإيرانية

الوفاق
د. محمد علي صنوبري

في لحظات التحوّل التاريخي لا تُقاس الهزائم بعدد الصواريخ ولا تُقاس الانتصارات بحجم الضجيج الإعلامي، بل تُقاس بميزانٍ أدقّ: ميزان الأخلاق، والشرعية، والقدرة على الصمود في مواجهة العواصف. ومن هذا الميزان بالذات، خرج دونالد ترامب خاسراً في أكثر من ساحة، بينما رسّخت الجمهورية الإسلامية الإيرانية موقعها بوصفها طرفاً منتصراً في معركة الوعي والسياسة والميدان.

لم يكن ترامب رئيساً تقليدياً، بل ظاهرة سياسية قائمة على الاستعراض، والتهديد، وكسر القواعد. غير أنّ التجربة أثبتت أنّ القوة المنفلتة من القيم تتحول سريعاً إلى عبء على صاحبها، وأن السياسة حين تنفصل عن الأخلاق تصبح مشروع فشلٍ مؤجل.

أولاً: ١٨ دي.. فشل الرهان على الإرهاب

شكّلت العملية الإرهابية التي وقعت في طهران يوم ١٨ دي اختباراً قاسياً لكل مَن راهن على زعزعة الاستقرار الداخلي في إيران عبر أدوات العنف غير المباشر. كان الهدف واضحاً: ضرب الأمن، وإثارة الهلع، وفتح ثغرة في الجبهة الداخلية؛ لكن النتيجة جاءت معاكسة تماماً. فبدلاً من الانقسام، ظهر التلاحم؛ وبدلاً من الفوضى، برز الانضباط؛ وبدلاً من اهتزاز الثقة، تعززت.

سياسياً، كانت الرسالة أوضح: المشروع الذي يقف خلف هذه العمليات، وفي مقدمته الإدارة الأميركية في عهد ترامب، فشل في فهم المجتمع الإيراني وطبيعة بنيته السياسية. الإرهاب لم يُضعف الدولة، بل فضح إفلاس مَن يستخدمه، وحوّل الاتهام من الداخل الإيراني إلى الخارج المحرّض.

ثانياً: عسكرة الشرق الأوسط.. طريقٌ إلى الخسارة

دخل ترامب الشرق الأوسط بعقلية تاجر لا رجل دولة، وبمنطق القوة العارية لا التوازن الاستراتيجي. كثّف الحضور العسكري، لوّح بالحرب، وباع السلاح بمليارات الدولارات، معتقداً أن ذلك سيُخضع المنطقة ويعيد إنتاج الهيمنة الأميركية؛ لكن الواقع أثبت أن عسكرة المنطقة لم تؤدِّ إلّا إلى نتائج عكسية: تراجع الردع الأميركي، تصاعد قوى المقاومة، وتآكل الثقة حتى لدى الحلفاء التقليديين. لقد تحولت القواعد العسكرية إلى أهداف محتملة، وتحول الوجود الأميركي من "ضامن للاستقرار" إلى "عامل توتر دائم". وفي قلب هذا المشهد، نجحت إيران في إدارة الصراع بعقل بارد، دون الانجرار إلى مواجهة شاملة، محققة توازناً ردعياً أربك الحسابات الأميركية.

ثالثاً: ملف إبستين.. إنهيار الادّعاء الأخلاقي

لم تكن قضية إبستين مجرد فضيحة شخصية، بل لحظة كاشفة لانهيار السقف الأخلاقي للنخبة السياسية الأميركية. ارتباط أسماء نافذة بهذا الملف، والصمت المتعمد، ومحاولات الطمس، كلّها أسقطت الخطاب الأميركي عن "القيم" و"حقوق الإنسان".

في هذا السياق، خسر ترامب أخطر معاركه: معركة الصورة الأخلاقية. فكيف لمن تغاضى عن شبكات الاستغلال والانتهاك أن يمنح نفسه حق محاكمة الآخرين؟ لقد تحوّل الخطاب الحقوقي الأميركي، في عهد ترامب، إلى أداة انتقائية فاقدة للمصداقية.

رابعاً: إخفاقات دبلوماسية من غرينلاند إلى فنزويلا

في السياسة الخارجية، قدّم ترامب سلسلة من الإخفاقات التي يصعب حصرها. من الطرح العبثي لشراء غرينلاند، الذي أحرج الولايات المتحدة أمام العالم، إلى الفشل الذريع في إسقاط الحكومة الفنزويلية رغم الحصار والعقوبات، وصولاً إلى التوتر غير المسبوق مع كندا، الشريك الاستراتيجي الأقرب. هذه الملفات كشفت غياب الرؤية، واستبدال الدبلوماسية بالعصبية، والحكمة بالغرور. لقد خرجت واشنطن من هذه المواجهات أقل نفوذاً، وأكثر عزلة، بينما أدركت دول كثيرة أن الاعتماد على إدارة كهذه مخاطرة استراتيجية.

خامساً: الهزيمة أمام القانون الدولي

انسحب ترامب من الاتفاقيات الدولية، وشرعن العقوبات الجماعية، وتجاوز قرارات الأمم المتحدة، ظناً منه أن النظام الدولي يمكن إخضاعه بإرادة أحادية؛ لكن النتيجة كانت عكسية: اهتزاز شرعية الولايات المتحدة، وتزايد الدعوات إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب.

في هذا المشهد، حافظت إيران على موقعها كدولة تعرف متى تلتزم بالقانون الدولي، ومتى تكشف ازدواجيته، دون أن تسقط في الفوضى أو العدوان. هذا التوازن منحها شرعية سياسية وأخلاقية، في مقابل عزلة أميركية متزايدة.

سادساً: إيران.. انتصار بلا ضجيج

لم يكن انتصار إيران في هذه المرحلة انتصاراً صاخباً، بل انتصاراً هادئاً، متراكماً، قائماً على الصبر الاستراتيجي ووحدة القرار. القيادة، والحكومة، والشعب، تحركوا ضمن رؤية واحدة، تُقدّم المصلحة الوطنية على الحسابات الضيقة، وتربط السياسة بالأخلاق. هذا النموذج، مهما اختلف البعض معه، أثبت فعاليته في مواجهة الضغوط، وفي إفشال مشاريع الإخضاع.

سابعاً: سقوط أسطورة "الحاكمية المزدوجة"

أثبتت الوقائع أن الحديث عن "حاكمية مزدوجة" في إيران لم يكن سوى وهمٍ غذّته بعض الدوائر الإعلامية. اليوم، تظهر مؤسسات الدولة، السياسية والعسكرية، في حالة انسجام ووفاق غير مسبوق، تحت إشراف القيادة، وبإجماع وطني واضح. هذا التماسك كان أحد أهم أسباب فشل كل الرهانات الخارجية.

الخاتمة:

في المحصلة، لم يخسر ترامب معركة واحدة، بل خسر نموذجاً كاملاً: نموذج القوة بلا أخلاق، والسياسة بلا حكمة. وفي المقابل، قدّمت إيران نفسها بوصفها نموذجاً مغايراً: دولة تصمد، وتفاوض، وتردع، دون أن تتخلى عن سرديتها الأخلاقية. وهكذا، حين يُكتب تاريخ هذه المرحلة، سيُسجّل أن الضجيج كان أميركياً، أمّا النتيجة فكانت إيرانية.

حقد رُعاة الإرهاب على أكبر منظمة لمكافحة الإرهاب في العالم

إنّ الخطوة الخبيثة التي أقدم عليها الاتحاد الأوروبي بوضع حرس الثورة الإسلامية ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية يمكن قراءتها من أكثر من زاوية. أولًا، هذه الخطوة في بعدها العملي لا تُخلّف أي أثر حقيقي على بنية هذه القوة العسكرية التي تتولى الدفاع عن الشعب الإيراني وعن الثورة الإسلامية. فالذراع الدفاعية القوية للشعب الإيراني كانت، قبل هذا السلوك الأوروبي المشين، لسنوات طويلة تحت وطأة الضغوط والعقوبات الأميركية المباشرة، وفي ظل تلك الضغوط نمت وتطوّرت حتى بلغت ما هي عليه اليوم من قوة واقتدار.

ثمّ إنّ الاتحاد الأوروبي، بوصفه طفلًا سياسيًا وعسكريًا وأمنيًا تابعًا للولايات المتحدة، لا يملك أي قدرة مستقلة أصلًا حتى يتوهّم أنه قادر على الظهور في ساحة القوى العظمى؟ لو كان لأوروبا وزن حقيقي، لكانت قادرة على إنقاذ أوكرانيا من مأزقها بدل الارتماء في أحضان البيت الأبيض. ومن هذه الزاوية، فإنّ السلوك الأوروبي الأخير لا يملك في الواقع القدرة على إحداث أي إزعاج لحرس الثورة الإسلامية. غير أنّ جوهر المسألة يكمن في أنّ هذا الإجراء، رغم خوائه العملي، يُشكّل إعلانًا صريحًا للعداء وسيرًا علنيًا في ركاب السياسات الأميركية المعادية لإيران، وهو أمر لن يمرّ دون أثر في مستقبل العلاقات بين طهران وأوروبا، ولن تنساه إيران. فقد اصطفّ الاتحاد الأوروبي رسميًا اليوم إلى جانب المحور الأميركي-الصهيوني، وهو موقف كان واضحًا أيضًا خلال حرب الأيام الإثني عشر المفروضة.

آنذاك، أغلق مستشار ألمانيا عينيه عن مجزرة أكثر من سبعين ألف إنسان في قطاع غزة على يد آلة القتل الصهيونية، واستقبل بوقاحة العدوان العسكري على الشعب الإيراني، واعتبر سفك دماء الإيرانيين «عملًا قذرًا» يُنفّذ نيابة عن أوروبا والغرب. واليوم، المنطق ذاته يصنّف حرس الثورة منظمة إرهابية. وكما يقول المثل "كل إناء بما فيه ينضح".

أمّا المفارقة الثالثة، فهي أنّ الأوروبيين يوسمون أكبر منظمة لمكافحة الإرهاب في العالم بالإرهاب، في وقت كانوا وما زالوا منذ عقود ملاذًا لجماعات انفصالية وإرهابية معادية لإيران، معروفة الأسماء والسجلات، وملوّثة الأيدي بدماء المواطنين الإيرانيين. فالذاكرة الجمعية للإيرانيين لم تنسَ أنّ زمرة «منافقي خلق» وغيرها من الجماعات الإرهابية التي قتلت النساء والرجال والشيوخ والشباب، وخلّفت أكثر من سبعة عشر ألف ضحية، تمتّعت لسنوات بحماية دول مثل فرنسا والسويد وهولندا وألمانيا، ولا تزال شبكاتها فاعلة حتى اليوم. لقد بلغت الازدواجية الغربية حدًّا صار فيه رعاة الإرهاب أنفسهم في موقع الادّعاء، يطلقون تهمة الإرهاب على الجهة التي كان لها الدور الحاسم في اقتلاع شجرة "داعش" التكفيرية من جذورها. ولولا حرس الثورة وقوى المقاومة في المنطقة، لكان الأوروبيون اليوم يواجهون الإرهابيين التكفيريين في شوارع باريس وبرلين وكوبنهاغن. إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتسعين مليون إيراني ماضون في طريق دعم وتعزيز قواتهم المسلحة وحرس الثورة الإسلامية. وهذه المحاولات الطفولية لن تغيّر شيئًا من المسار المشرّف لحماة كرامة الإنسان، كما لم تغيّر شيئًا حتى اليوم. وأي شرف أعظم لحرس الثورة من أن يكون نتنياهو وشبكات الانحراف والفاسدين ضمن صفّ أعدائه؟ وأي عار أشدّ على القادة الأوروبيين من الوقوف إلى جانب هذه النماذج المتعفّنة من البشر؟

المصدر: KHAMENEI.IR